دراسات شرقية

في الأدب المقارن

صلاح الدين محمد شمس الدين الأزهري

UNISSA PRESS
Universiti Islam Sultan Sharif Ali
Negara Brunei Darussalam

1439M/2018M

إصدار:
مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
مركز البحوث والنشر
Universiti Islam Sultan Sharif Ali
سلطنة بروناي دار السلام

© صلاح الدين محمد شمس الدين الأزهري
دراسات شرقية في الأدب المقارن

الطبعة الأولى 2018

جميع حقوق الطبع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها، أو نقلها على أي هيئة أو بأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخاً، أو تسجيلاً، أو غيرها إلا بإذن من صاحب حق الطبع.

Perpustakaan Dewan Bahasa dan Pustaka Brunei
Pengkatalogan Data-dalam-Penerbitan (Cataloguing-in-Publication)

SALAHUDDIN Muhammad Syamsuddin

دراسات شرقية في ألادب المقارن = Oriental studies in comparative literature / Salahuddin Muhammad Syamsudin. -- Bandar Seri Begawan : UNISSA Press, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, 2018.

232p. 17.78cm x 25.4cm.

ISBN 978-99917-82-97-3 (Softcover)

1. Arabic literature--History and criticism 2. Literature, comparative--Arabic I. Title

892.709 SAL (DDC 23)

تصميم الغلاف: Ezy Printing Services & Trading Co. Sdn Bhd

طبع من طرف: Ezy Printing Services & Trading Co. Sdn Bhd

عموماً

هذه الوثيقة ليست ملزمة، والآراء الواردة فيها تعبر عن رأي صاحبها. ولا تعبر بالضرورة عن رأي جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية وموقفها.

مقدمة

إن معرفة الأشياء لا تكون إلا بالكيف والكم. فمن حيث النوع هذا الكتاب في دراسة الأدب المقارن. والأدب المقارن هو دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة التي كتبت بها. هذا هو مفهوم الأدب المقارن الذي كان سائدا في الأوساط الأدبية منذ نشأته، ولكن المفاهيم تتجدد حسب مقتضيات الزمن، فمفهوم الأدب المقارن أيضا يتجدد.

يتميز الأدب المقارن من غيره من فروع المعرفة الأدبية، ولا سيما من تاريخ الأدب القومي، ومن الأدب العام ومن الأدب العالمي، ومن نظرية الأدب ومن النقد الأدبي.

وهل يمكن الاتجاه بالأدب المقارن اتجاها تذوقيا بغض النظر عن التأثر والتأثير، وكذلك الاطمئنان في الوقت نفسه إلى أنه لا يصبح بذلك فرعا من فروع النقد الأدبي؟

قد ظهرت في العصر الحديث مصطلح آخر اقترحه (ماريوس فرانسوا غويار) هو: (تاريخ العلاقات الأدبية الدولية) للدلالة على المقصود بهذا البحث الأدبي دلالة دقيقة. فقد تناولنا عدة اتجاهات للتعبير عن المفاهيم الرئيسية للأدب المقارن، وتحدثنا عنها. وشرحنا أن ما يعقد من موازنات بين كتاب من آداب مختلفة لم تقم بينهم صلات تاريخية، حتى يؤثر أحدهم في الآخر نوعا من التأثير أو يتأثر به، لا يعد من الأدب المقارن في شيء.

وهناك نوع آخر من التأثير العكسي يندرج في الأدب المقارن، كأن يقاوم الكاتب أثر كاتب آخر في أدب أمة أخرى، فينتج من هذه المقاومة أثرها في تأليفه. كما بينا أن هناك فرق جوهري بين مفهوم نظرية الأدب العالمي وعالمية الآداب الإقليمية.

أما فكرة (غوته) الألماني ومن ساروا على نهجه مما سموه "الأدب العالمي" وأرادوا بذلك أن الآداب العالمية – حين يتم تجاوبها بعضها مع بعض– لن تلبث أن تتوحد جميعا في أجناسها الأدبية وأصولها الفنية وغاياتها الإنسانية بحيث لا تبقي من حدود سوى حدود اللغة، فقلنا أنها مستحيلة التحقيق.

وذكرنا أن هناك اتجاه خاص بتوسيع نظرية الأدب المقارن لتشمل البحث عن المشابهات في الأفكار الأدبية وفي الذوق الأدبي الجمالي، لأنه بغير ذلك لا يكون للأدب المقارن فعالية حية مرتبطة بقضايا العصر.

إن الأدب المقارن جوهري لتاريخ الأدب والنقد في معناهما الحديث، لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي، وكل أدب قومي يلتقى حتما في عصور نهضاته بالآداب العالمية، ويتعاون معها في توجيه الوعي الإنساني أو القومي، ويكمل وينهض بهذا الالتقاء.

وأما من حيث المنهج فيجب أن نذكر أن هذه الدراسة في الأدب المقارن تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي التاريخي المقارن. وخاصة علي دراسة الصلات بين أدبين مختلفين مكتوبين بلغتين مختلفتين أو أكثر، وذلك لمعرفة صلة التأثير والتأثر بينهما.

فنحن ندرس أولا مفهوم الأدب المقارن عند المدرسة الفرنسية، وهو – كما سبق– دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجة عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها، فإنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها في حاضرها أو في ماضيها. والحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي اللغات، فلغات الآداب هي ما يعتد به الأدب المقارن في دراسة التأثير والتأثر المتبادلين بينها. ثم نشرح آراء كل من رينيه ولك، وهـ. هـ. ريماك الأمريكيين اللذين لهما الفضل في بلورة التفكير الأمريكي في الأدب المقارن. ونبين

الفروق الجوهرية بين النظريات الفرنسية وبين آرائهما، إذ الأول يدعو إلى توسيع دائرة الأدب المقارن بربطه بالعلوم الإنسانية، والثاني لا يفرق بين موضوعات "الأدب المقارن" و"النقد الأدبي" ولأنه لا يعتبر "التأثير والتأثر" أساسا للدراسة المقارنة. وكذلك نرى منه محاولة إدخال موضوعات في الأدب المقارن لا تندرج فيه.

ولا إنكار من توسيع دائرة الأدب وربطه بالعلوم الإنسانية حسب التفكير الأمريكي، ولكن يجب ألا تكون هذه الانفساحية لطمس هوية الأدب والفن، ولأغراض معينة. إن التحديد الجغرافي لمصطلح الأدب المقارن بالمعنى الأدبي واضح وملموس بشكل كاف للتمييز بين كل من الأدب المقارن والأدب القومي والأدب العام والأدب العالمي، ولكن الامتدادات النوعية للأدب وفقاً للمفهوم الأمريكي تثير مسائل خطيرة حول تخطيط حدود الأدب المقارن. ولا شك أن هناك مناطق ومصطلحات كثيرة تتجاور وتتداخل مع (الأدب المقارن) فلا بد من إيضاح معاني هذه المصطلحات، حتى يصبح ممكناً تحديد مصطلح الأدب المقارن.

سنتحدث في الفصل الثالث عن أصل اللغات وفروعها من حيث النشوء والارتقاء، وعن توحيد اللغات والآداب ونشر نظرية الأدب العالمي وفكرة عولمة اللغات والآداب باعتبارها فكرة غير سليمة. ونبدأ الكلام بالأدب المقارن ووظيفته بإيجاز، لأنه يدرس الصلات التاريخية بين العصور الأدبية للآداب، ويبين التأثير والتأثر بينها، كما يكشف أوجه التشابه والخلاف بينها بتغير الزمان والمكان، بعد انتقال التيارات الفكرية والظواهر الأدبية من بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر. ثم نبين ما الفرق بين نظرية الأدب العالمي وعالمية الأدب، ليتجلي موقفنا من عولمة الآداب.

ثم نسجل التضارب في التعريف بالعولمة من حيث أبعادها المادية، ونقول إن العولمة تعبير عن مركزية دفينة في الوعى الغربي تقوم على عنصرية عرقية، وعلى رغبة في الهيمنة (hegemony) والسيطرة على التفكير البشري.

وفي الفصل الرابع سنتحدث عن أجناس الأدب الشعرية والنثرية. ونتناول المذاهب الأدبية الحديثة في الفصل الخامس، وقبل أن نتحدث عن هذه المذاهب في الآداب الأوربية سندرس المذاهب الأدبية عند العرب بإيجاز، وفي الفصل السادس والأخير سنتناول كيف تأثر الأدب العربي الحديث بهذه المذاهب الأدبية الأوربية؟ وكذلك كان يجب أن يهتم المستعمرون بدراسة التراث الإسلامي عن طريق نقل التراث الشرقي إلى أوربا في فترات مختلفة وبوسائل متعددة وطرق متباينة. وبالتالي كيف تأثروا بدراسة التراث الشرقي؟ هذه هي الموضوعات الرئيسة لهذا الكتاب نرجو الله سبحانه وتعالى أن يقبل منا هذا الجهد ويفيد كل من يريد الإفادة من هذه النافذة الأدبية في دراسة الأدب المقارن، والله ولى التوفيق.

أ. د. صلاح الدين محمد شمس الدين الأزهري

الفصل الأول

اتجاهات معاصرة في الأدب المقارن

أ. التعريف بالأدب المقارن

إن الأدب المقارن- كما هو معلوم - يتكون من لفظين: (الأدب) و(المقارن). الأدب هو الفكرة وقالبها الفني أو المادة والصيغة التي تصاغ فيها، وهذان العنصران يتمثلان في جميع صور الإنتاج الأدبي. مهما يكن بين الباحثين من خلاف في تعريف الأدب ومهما طال جدالهم فيه، فعنصر المادة والصياغة في الأدب مقومان من مقوماته، وهما له كالجسد والروح للإنسان، سواء قدمنا أحدهما على الآخر أو اعتبرنا كلاهما على سواء. وأما كلمة المقارن فلا يقصد بها هنا المقارنة بمعناها اللغوي، بل يجب أن يلحظ فيها المعنى التاريخي. وبذا يكون الأدب المقارن هو دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة العربية التي كتبت بها. هذا هو مفهوم الأدب المقارن الذي كان سائدا في الأوساط الأدبية منذ نشأته، ولكن المفاهيم تتجدد حسب مقتضيات الزمن، فمفهوم الأدب المقارن أيضا يتجدد. -كما نرى-

قد ظهرت كتب كثيرة في (الأدب المقارن) منها كتاب للدكتور حسام الخطيب بعنوان: (آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا) طبع في عام ١٩٩٩م، تحدث فيه عما يمكن أن يسمى معضلة الأدب المقارن، وقال: ليس هناك اليوم أى نسق معرفي يعاني من مشكلات النظرية والمنهج قدر ما يعانيه (الأدب المقارن) بل إن فهم طبيعة معضلة الأدب المقارن يتراوح بين باحث وآخر. وقد حاول الباحث د. حسام الخطيب في كتابه هذا أن يقدم تحليلا عاما لطبيعة المعضلة وللاتجاهات الحالية في نظرية الأدب المقارن ثم قدم عرضا وافيا لبعض النظريات الحديثة ذات الأهمية الخاصة في الأدب المقارن، وذلك تمهيدا للتوصل إلى بعض الخطوط العامة باتجاه فهم (مركزي تكاملي) لنظرية الأدب المقارن، ولا سيما من خلال وجهة نظر عربية.

فتناول أولا معضلة البحث عن المنطق الخاص للأدب المقارن الذي يميز الأدب المقارن من غيره من فروع المعرفة الأدبية، ولا سيما من تاريخ الأدب القومي، ومن الأدب العام ومن الأدب العالمي، ومن نظرية الأدب ومن النقد الأدبي.

وتناول ثانيا معضلة تحديد المنطقة النوعية للأدب المقارن، أى من أين يبدأ الأدب المقارن، وأين ينتهي؟ وما مجال بحثه، واستفسر هل يجوز الاكتفاء بعملية استقصاء شواهد التأثر التي تجنح في أحيان كثيرة إلى أن تكون عملية (إنتربول) أدبي، وتقترب في بعض الأحيان من مفهوم السرقات الأدبية في النقد العربي القديم. ثم هل يقتصر مجال الأدب المقارن على التفاعل أو التشابه الجغرافيين، من خلال تجاوز حدود الآداب القومية، أم يتناول كذلك مسألة التفاعل والتشابه النوعي بين الأدب وأنواع المعرفة الأدبية الأخرى، ولا سيما الفنون؟ وإلى أى مدى وضمن أية حدود؟

ثم أشار إلى أن هناك أسئلة أخرى كثيرة من هذا القبيل، والإجابات عنها هي أيضا كثيرة على اختلافها وتباينها وفي كثير من الأحيان تضاربها وتعارضها.

ثم تناول ثالثا معضلة تحديد الوظيفة النوعية للأدب المقارن في نطاق المعرفة الأدبية، وتساءل على لسان كثيرا من الباحثين:

لماذا نقضى سنوات في بحث مشكلة مقارنة ما، لدراسة جانب التأثير وللحكم بهذا التأثر ولنفي ذاك التأثير في النهاية؟ أليس من الأفضل توجيه الدراسات المقارنة إلى قضية التفاهم الثقافي والفني بين الشعوب؟ وهل يمكن ذلك دون النيل من المناهج العلمية التي يتبناها الأدب المقارن؟ وهل يمكن الاتجاه بالأدب المقارن اتجاها تذوقيا بغض النظر عن التأثر والتأثير، وكذلك الاطمئنان في الوقت نفسه إلى أنه لا يصبح بذلك فرعا من فروع النقد الأدبي؟

حقا لكل هذه الأسئلة صلة بالأدب المقارن، وجديرة بأن تدرس في ضوء المعارف المتجددة، لأن لها صلة مباشرة بمصطلحات متضاربة للأدب المقارن ومدلوله المحدد.

ب. مشكلة تضارب المصطلحات للأدب المقارن

إن مشكلة المدلول أصلا هي مشكلة المصطلح، لأن التضارب في استخدام المصطلحات ليس إلا انعكاسا للخلاف في الاتجاهات المفهومية. فهناك اختلاف شديد في استخدام مصطلح "الأدب المقارن" لأنه – بإجماع الآراء – ضعيف الدلالة على ما هو المقصود منه، وقد فنده كثير من الباحثين، ولكنهم في النهاية آثروا الاستمرار باستعماله نظراً لشيوعه. وفي مقدمة هؤلاء (بول فان تييغم) الذي اعترف (أن هذا المصطلح غير دقيق الدلالة على موضوعه، وأن هناك تعابير أخرى أصح وأوضح).[1]

فاقترحت عدة تسميات للأدب المقارن تناولها الدكتور محمد غنيمي هلال بشرح واف في كتابه: (الأدب المقارن) وهي:

– الآداب الحديثة المقارنة كما هو الاسم الرسمي المستخدم في التخصصات الأدبية في عديد من الجامعات.

– تاريخ الأدب المقارن، وقد تم استعماله من الرائدين في هذا المجال: جوزيف تكست وج. ج. أمبير في عام ١٨٣٢م.

– التاريخ الأدبي المقارن، والتاريخ المقارن للآداب، وتاريخ الآداب المقارن، وتاريخ المقارنة.[2]

---

[1] تييغم. بول فان. (١٩٣١م). الأدب المقارن. بيروت: ترجمه سامي مصباح الحسامي. طبع بالفرنسية. ص: ١٨.

[2] هلال. محمد غنيمي. (١٩٨٧م). الأدب المقارن. بيروت: دار العودة. ص: ١٠.

وعلى الرغم من أن تضارب المصطلحات يجب ألا يعوق نمو هذا النوع من الدراسة، وعلى الرغم من أن الباحثين أشاروا منذ البداية إلى عدم وجود ضرورة للبحث عن مصطلح آخر، قد ظهر في العصر الحديث مصطلح آخر، هو (تاريخ العلاقات الأدبية الدولية) اقترحه (ماريوس فرانسوا غويار) للدلالة على المقصود بهذا البحث الأدبي دلالة دقيقة.

ولكن الملاحظ أن كلمة (تاريخ أدب) هي التي تقرب المصطلح من الدقة حسب مفهومه الأصلي، لأن الأدب المقارن هو في الأصل تاريخ أدبي، يدرس تاريخ الصلات بين الآداب وسير عمليات التأثر والتأثير.

ونرى (بول فان تييغم) يعبر عن المفهوم الفرنسي للأدب المقارن، ويقول: "لقد استعمل (الأدب المقارن) في فرنسا كاصطلاح متعارف عليه منذ قرن تقريبا، فمنذ عام ١٨٢٧م استعمله (فيلمان) في محاضراته في الصربون، ومنذ عام ١٨٣٠م وضعه عنوانا لمحاضراته..، وابتداء من عام ١٨٤٠م وضعه في عدة كتب... وأخذ الاسم ينتشر أكثر فأكثر، حتى أصبح في أيامنا هذه واضح المعالم، سهل الاستعمال إلى حد أنه ليس هنالك من داع لاستبداله باسم آخر."[٣]

وجدير بالذكر أن (فان تييغم) ربط بين الأدب المقارن وبين نشأة العلوم المقارنة في القرن التاسع عشر، مشيرا إلى أن لفظة (المقارن) استعملت على وجه التقريب في الوقت ذاته الذي استعملت فيه في علم اللغات وعلم الإنسان وعلم الحيوان، وتحت تأثير أفكار وآراء واحدة.[٤]

---

[٣] الخطيب. حسام. (١٩٩٩م). آفاق الأدب المقارن. دمشق: دار الفكر. الطبعة الثانية. ص: ٢٢.

[٤] تييغم. بول فان. الأدب المقارن. ص: ١٨-١٩، نُقِلَتْ الترجمة بالعربية من حسام الخطيب. "آفاق الأدب المقارن". ص: ٢٢.

وقد انتهى الآن أكثر من قرن ونصف القرن من الزمن على استعمال هذا المصطلح الأول (الأدب المقارن) وثبت أن وضع مصطلح جديد يحل محله ليس من الأمر الهين، بسبب الخلافات المفهومية، وكان لهذا المصطلح، ربما بافتقاره إلى الدقة والوضوح، بعض الفضل في إبقاء مدلولاته موحدة، ولو بحد أدنى من التجانس بين اتجاهات شتى وأفكار متباينة اجتمعت تحت تسمية موحدة (الأدب المقارن).

ثم ما هو الأدب المقارن؟ هل هو "المقارن" (بالكسر) أو(المقارن) (بالفتح) و"الحق أن المصطلح الفرنسي هو أصلاً La Litterature Comparee مبني على صيغة اسم المفعول فهو مقارن (بالفتح). أما التسمية الإنجليزية فربما كانت أقرب إلى المقصود، لأنها يمكن أن تترجم بكلمة مقاربي: (Comparative) إذ أنها صفة من المقارنة (Comparison) وقد وهم البعض بأن اعتبرها اسم فاعل، وهي – كما تشير المعاجم– أقرب إلى اسم المفعول، أى المصطلح الفرنسي، وتفسر أحيانا بكلمة: (Compared) أى مقارن (اسم مفعول بفتح الراء). والواقع أن الفرنسيين استخدموا مصطلح (Comparative)، ثم عدلوا بسرعة إلى (Comparee)".[٥]

ولكن الأصح الشائع هو استعمال صيغة اسم المفعول (مقارن). أما العامل في حقل الأدب المقارن فهو باحث مقارن (بالكسر) مقابل كلمة (Comparatise) الفرنسية التي أخذها الإنجليز كما هي: (Comparatist). وإن كان ممكنا التدقيق في الأمر واستخدام مصطلح (باحث مقاربي) الذي هو أقرب إلى

---

[٥] العراقي. السيد. (١٩٨٥م). مقدمة الأدب المقارن – منهجا وتطبيقا– بيروت: دار الفكر العربي. ص: ٢٣. انظر أيضًا: ولك. رينيه. الأدب المقارن – اسمه وطبيعته – ترجمه محمد عصفور (١٩٨٧م). بعنوان: "مفاهيم نقدية". الكويت. ص: ٣٠٤-٣٣١.

مفهوم التخصص من المصطلح العام (مقارن)، وكذلك يمكن وصف البحث المتخصص بأنه مقارني (Comparative) ومنها اشتقت التسمية النوعية لعملية المقارنة: (Comparativism) ويقابلها بالعربية مصطلح (المقارنة).[٦]

ج. مشكلة من حيث المدلول

إن مشكلة المصطلح قد حلت بالاتفاق على التسمية الأصلية (الأدب المقارن) إلا أن المجادلات حول مدلولاته لا تزال مستمرة. وقد ظهرت عدة اتجاهات للتعبير عن المفاهيم الرئيسية للأدب المقارن، وهي كالآتي:

١. الاتجاه الأول: دراسة الأدب الشفوي أو القصص الشعبي

هو دراسة الأدب الشفوي وبخاصة موضوعات القصص الشعبي وهجرته، وكيف ومتى دخل حقل الأدب الفني الذي يفترض أنه أكثر تطورا من القصص الشعبي. ومن الواضح أن دراسة الأدب الشفوي هي جزء متمم لدراسة الأدب المكتوب، إذ ليس من الممكن الفصل بينهما، والتفاعل قائم بينهما، وهو يكثر أو يقل حسب الظروف الاجتماعية والثقافية لكل بلد من البلدان. وهناك أصل شعبي لكثير من الأنواع والموضوعات. والشواهد كثيرة جداً على المنشأ الاجتماعي للأدب الشعبي. كذلك توجد شواهد كثيرة على أن هناك مرددات شعبية كثيرة تطورت عن الأدب (الفني) أو (المدون) فإن الصلة بين الأدب الشعبي والمدون واضحة، وهي تبادلية في الغالب.

---

[٦] الخطيب. حسام. (١٩٩٩م). آفاق الأدب المقارن. دمشق: دار الفكر. الطبعة الثانية. ص: ٢٤.

٢. الاتجاه الثاني: دراسة الصلات التاريخية

دراسة الصلات بين أدبين أو أكثر، هو المفهوم الأساسي الغالب على الأدب المقارن منذ نشأته.

"وقد تشددت مدرسة المقارنين الفرنسية، التي ازدهرت في أواخر القرن التاسع عشر، في حصر الأدب المقارن بهذا الحقل، فقد حدد (بول فان تييغم) الأدب المقارن بأنه "دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقاتها بعضها ببعض"، كما فرق (جان ماريه كاريه) بشدة بين المقارنات الأدبية غير القائمة على الصلات والعلاقات، وبين الأدب المقارن الذي يعتمد على مفهوم التأثر والتأثير من خلال الصلات الواقعية بين الآداب أو الأدباء من بلدان مختلفة، كما رفض (كاريه) فكرة التطابق بين الأدب العام والأدب المقارن. وكذلك فعل (م. ف. غويار) الذي عدّ (الأدب العالمي) و(الأدب العام) مطمعين غيبيين (ميتافيزيين). وآثر أن يسمي الأدب المقارن تسمية جديدة ذات دلالة أدق على موضوعه، وهي: (تاريخ العلاقات الأدبية الدولية)".[٧]

وفيما يخص الأدب الغربي يرى (فان تييغم) أن الأدب المقارن يجب أن يشمل: علاقات الأدبين اليوناني واللاتيني أحدهما بالآخر، ثم ما تدين به الآداب الحديثة منذ العصور الوسطى للآداب القديمة، ثم العلاقات بين الآداب الحديثة المعاصرة. لكن هذا القسم الأخير، وهو أوسع الأقسام وأكثرها تعقيداً، هو المقصود عادة من قولهم: الأدب المقارن.[٨]

---

[٧] غويار. م. ف. (١٩٥٦م). مقدمة "الأدب المقارن". القاهرة: ترجمه: محمد غلاب. مصر.

[٨] تييغم. بول فان. (١٩٣١م). الأدب المقارن. بيروت: دار الفكر العربي، ص: ٦٢-٦٣، ترجمه سامي الدروبي، وانظر أيضًا: آفاق الأدب المقارن. ص: ٢٧.

وكان (فرناند بالدنسبرغيه): (Fernand Baldensperger) الفرنسي هو الذي أسس هذا المفهوم الذي عملت على بثه وجلاء جوانبه مجلة (الأدب المقارن) La Revue de la Litterature Comparee.

وقد كُتِبَ الكثير حول أسس هذا المفهوم المقارني الفرنسي الذي سيطر على الساحة الغربية حتى منتصف القرن العشرين على الأقل، وظل هو المفهوم الوحيد في الدراسات المقارنية العربية حتى نهاية السبعينات من هذا القرن. ولا شك أن ما كتبه الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه: (الأدب المقارن) هو أوضح شرح لمفهوم التأثر والتأثير الفرنسي. وفيما يلي نقدم بعض القطع من عباراته لتوضيح مفهوم الأدب المقارن.

١. "فمدلول الأدب المقارن تاريخي. إنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة من حاضرها أو ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من التأثير والتأثر، أيا كانت مظاهر ذلك التأثير، سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس الأدبية أو التيارات الفكرية، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج وتحاكى في الأدب، أو كانت تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي، أو كانت تخص بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى، بوصفها صلات فنية تربط ما بين الشعوب والدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصور والكتاب، ثم ما يمت إلى ذلك بصلة من عوامل التأثير والتأثر في أدب الرحالة من الكتاب."

٢. "والأدب المقارن جوهري لتاريخ الأدب والنقد في معناهما الحديث، لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي. وكل أدب قومي يلتقي حتما في عصور نهضاته بالآداب العالمية. ويتعاون معها في توجيه الوعي الإنساني أو القومي. ويكمل وينهض بهذا الالتقاء. ولكن مناهج الأدب المقارن

ومجالات بحثه مستقلة عن مناهج تاريخ الأدب والنقد، لأنه يستلزم ثقافة خاصة، بها يستطاع التعمق في مواطن تلاقي الآداب العالمية، وإنما يستعين النقد وتاريخ الأدب بنتائج بحوثه التي تأتي ثمرة التعمق في دراسة الصلات الأدبية العالمية في ذاتها.

ولا تقف أهمية الأدب المقارن عند حدود دراسة التيارات الفكرية والأجناس الأدبية، والقضايا الإنسانية في الفن، بل إنه يكشف عن جوانب تأثر الكتاب في الأدب القومي بالآداب العالمية. وما أغزر جوانب هذا التأثر، وما أعمق معناها لدى كبار الكتاب في كل دولة. وهذا هو ما عبر عنه الناقد الفرنسي (فيلمان)(Villemein) في محاضراته في السربون عام ١٨٢٨م بأنه: (السرقات الأدبية الأبدية التي تتبادلها كل الدول). على أن الأدب المقارن أرحب أفقا وأعمق نظرا وأصدق نتائج في دراسته للصلات الأدبية الدولية من الدراسات القديمة الضيقة الأفق والقليلة الجدوى لما كانوا يسمونه: (السرقات الأدبية).

ولا يصح أن ندخل في الأدب المقارن مجرد عرض نصوص أو حقائق تتصل بالآداب ونقدها لمجرد تشابهها أو تقاربها دون أن يكون بينها صلة ما نتج عنها توالد أو تفاعل من أي نوع كان. قد يكون الجري وراء مقارنات من هذا النوع مفيداً لتقوية الملاحظة وللإحاطة بمعلومات كثيرة؛ ولكنه ليست له قيمة تاريخية حتى يُعد في باب الأدب المقارن. على أن مثل هذه المقارنات في أغلب صورها عقيمة، لأنها لا تشرح شيئاً، بل تقوم على نوع من الترف العقلي، أساسه جمع معلومات، لا نظام فيها، ولا قاعدة لها، ولا يجمع بينها إلا مجرد ما يبدو من تشابه. ونربأ بالأدب المقارن أن يتناول مثل هذا النوع من الدراسات التي أساسها المصادفة والإدراك الرخيص للمشابهات، ومجرد الإلمام بالمعلومات والاطلاع على النصوص، لأننا لا نقصد بدراسة الأدب المقارن إلا الوصول إلى شرح الحقائق عن

طريق تاريخي، وكيفية انتقالها من لغة إلى أخرى، وصلة توالدها بعضها من بعض، والصفات العامة التي احتفظت بها حين انتقلت إلى أدب آخر، ثم الألوان الخاصة التي فقدتها أو كسبتها بهذا الانتقال. لمثل هذه الدراسات فوائد يتطلع إليها الباحثون. أما تلك الموازنات التي لا تشرح شيئاً، والتي تبقى غامضة لا يوضحها تاريخ؛ فلا تتجاوز في ضآلة قيمتها "مجهود أستاذ في علم الأحياء ينفق وقته في شرح التقارب شكلاً ولوناً بين زهرة وحشرة".

فيقول: "يستبعد من حساب الأدب المقارن ما يعقد من مقارنات بين آداب ليست بينها صلة تاريخية؛ كذلك ليس من الأدب المقارن في شيء ما يساق من موازنات في داخل الأدب القومي الواحد؛ سواء أكانت هناك صلات تاريخية بين النصوص المقارنة أم لا. لأن مثل هذه المقارنات -على أهميتها وقيمتها التاريخية أحياناً- لا تتعدى نطاق الأدب الواحد، في حين أن ميدان الأدب المقارن دولي يربط أدبين مختلفين أو أكثر."

٣. ويترتب على ما سبق من توضيح، أنه "لا يعد من الأدب المقارن في شيء ما يعقد من موازنات بين كتاب من آداب مختلفة لم تقم بينهم صلات تاريخية، حتى يؤثر أحدهم في الآخر نوعا من التأثير، أو يتأثر به. فمثلا ألف الكاتب الفرنسي الكبير (ستاندال) Stendle كتابه: (راسين وشكسبير) لمقابلة الأصول التقليدية في مسرحيات (راسين) بوجوه الإبداع في مسرحيات (شكسبير) ولكنه ليس من الأدب المقارن من حيث المنهج والمضمون، إذ ليس بين (شكسبير) و(راسين) من صلة تاريخية. والأمر كذلك فيما يعقد مثلا من موازنة بين الشاعر الإنجليزي (ملتون) Milton (١٦٠٦م-١٦٧٤م) وبين أبي العلاء المعري (٣٦٣هـ / ٩٧٣م - ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) لأن كليهما كان أعمى، وأنتج خاضعا لهذه العاهة، ثم على الأخص لأن لكل منهما آراء متطرفة فيما يخص الدين. وذلك أن كلا الشاعرين

لم يعرف الآخر ولم يتأثر به، فتشابه آرائهما وظروفهما أو مكانتهما الاجتماعية ليست له قيمة تاريخية."

٤. إن ميدان الأدب المقارن- وهو الصلات الدولية بين مختلف الآداب- أوسع مما يبدو لأول وهلة، إذ هو لا يقتصر على دراسة الاستعمالات الصريحة وانتقال الأفكار والموضوعات والنماذج الأدبية للأشخاص من أدب إلى آخر، بل يشمل أيضا دراسة نوع التأثر الذي اصطبغ به الكاتب في لغته التي يكتب بها بعد أن استفاد من أدب آخر. وهو ما نستطيع أن نطلق عليه تأويل الكاتب لما قرأه من آداب أخرى. وقد يبعد هذا التأويل كثيراً أو قليلاً من الحقيقة.

٥. ويندرج في الأدب المقارن نوع آخر من التأثير العكسي، كأن يقاوم الكاتب أثر كاتب آخر في أدب أمة أخرى، فينتج من هذه المقاومة أثرها في تأليفه، ولنأخذ لذلك مثلا الشاعر أحمد شوقي في مسرحيته: (كليوباترا) فقد تأثر في فكرة دفاعه عن (كليوباترا) - بوصفها مصرية- بالمسرحيات الكثيرة الأوربية في الموضوع، وفيها جميعا اتخذت (كليوباترا) مثال المرأة الشرقية أو المصرية في نظرهم، فهي مستهترة ولوعة بالملذات تتخذ إلى غايتها طرقا ملتوية غير مستقيمة. فأراد شوقي أن يدافع هذه النظرية الخاطئة بتصوير (كليوباترا) وطنية مخلصة، تقدم وطنها حتى على حبها. فيعد شوقي متأثرا بأولئك الكتاب أو الشعراء تأثرا عكسيا.

٦. فالأدب المقارن، إذن يرسم سير الآداب في علاقاتها بعضها ببعض، ويشرح خطة ذلك السير، ويساعد على إذكاء الحيوية بينها، ويهدى إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في تراثها الفكري. ثم هو - بعد كل هذا- يساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها، كي ينظر لها بوصفها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعاً. وبهذا المعنى لا يكون الأدب المقارن مكملاً لتاريخ الأدب،

ولا أساساً جديداً أقوم لدراسات النقد فحسب، بل هو- مع كل ذلك- عامل هام في دراسة المجتمعات وتفهمها، ودفعها إلى التعاون لخير الإنسانية جمعاء".[٩]

اختصرنا هذا المفهوم من كلام د. غنيمي هلال في كتابه: الأدب المقارن، حتى تكون الفكرة دقيقة من ناحيتين: أولاهما اتجاه المدرسة الفرنسية في تحديد مفهوم الأدب المقارن. وثانيتهما التثبت التام بهذه الصلابة لدى أبرز أتباع هذه المدرسة.

ونستغرب أن الأستاذ حسام الخطيب أيضا قد تناول ما ورد في كتاب الدكتور محمد غنيمي هلال في تحديد مفهوم الأدب المقارن عند المدرسة الفرنسية، إلا أنه لم يذكر نظرية المحاكاة، ولا أهمية الترجمة وعدمها عند النقاد الفرنسيين في هذا الباب. وذلك على الرغم من أن التأثير في الأدب المتأثر لا يخلو من محاكاة الأدب المؤثر. ولكنه تناول في كتابه: "آفاق الأدب المقارن"اعتراضات كثيرة ومن اتجاهات متنوعة برزت في وجه هذا المفهوم الثاني (الفرنسي) الذي سيطر على الأدب المقارن ردحاً طويلاً من الزمن، أهمها:

أ. صعوبة بزوغ نسق واحد من تراكم هذه الدراسات المقارنية، أى إن منهج هذه الدراسات المعينة بالتأثر والتأثير لا يوصل إلى غاية معينة من جهة، ولا يتصف بخصوصية ما من جهة أخرى، أى ليس لهذا المنهج مميزات تفرده عن غيره من مناهج البحث الأدبي.

ب. هناك مشكلات تنجم عن موضوع التأثيرات والعلاقات المتبادلة ولا سيما حين لا تكون المطابقة محققة بين الحدود السياسية والحدود اللغوية.

---

[٩] هلال. محمد غنيمي. الأدب المقارن. ص: ٩- ١٩.

فمثلاً كيف نعالج العلاقة بين الأدب الفرنسي والأدب البلجيكي المكتوب باللغة الفرنسية؟ هل نعتبرهما أدبين أم متجانسين؟ وكيف نعالج التأثيرات بين آداب أمريكا الجنوبية المكتوبة بالإسبانية أو البرتغالية وهي آداب قومية ذات بيئات خاصة، وإن كانت تشترك في اللغة والتراث الأدبي؟

ج. ما فائدة نتائج الأدب المقارن في المجال الذوقي والجمالي؟ وإلى أي مدى تؤثر معرفة العلاقات الأدبية في تذوقنا للنصوص والأعمال الأدبية؟ وهل يمكن أن يتقدم إدراكنا للظاهرة الأدبية بمجرد متابعتنا للسرقات الأدبية أو استقصائنا لخطوط التجارة الخارجية للأدب؟ وكذلك ما هي الحصيلة الإنسانية لمثل هذه الدراسات الآلية؟

ثم تناول مناقشات مفيدة حول هذه الاعتراضات، مغزاها:

أ. "إن منهج الأدب المقارن هو فرع من منهج البحث الأدبي، ولا شك في ذلك، ولكنه يقترب كثيراً من منهج البحث التاريخي، ويراعي الدقة العلمية إلى أقصى حد، ويعنى بالنتائج الملموسة، ويبتعد عن التعميم في الأحكام، وهو يتطلب إلى ذلك كله معرفة واسعة بالآداب والأفكار واللغات والأذواق، فإنها تشكل شروطاً أساسية عند الباحث المقارن.

على أن باحثاً مثل (هنري رماك) قد لا يرى أية ضرورة لتأصيل منهجية خاصة بالأدب المقارن، وكذلك لا يرى ضيراً في توسيع نطاق اهتمامات الأدب المقارن والخروج به عن دائرته النوعية.

ب. حين تكون المسألة مسألة تداخل بين الحدود السياسية واللغوية، فإن طبيعة البحث الميداني هي التي تحدد عملية الفرز، أي هي التي تقرر إذا كانت العلاقة بين الآداب المشتركة لغة، المنفصلة حدوداً أو قومية، هي علاقة محلية أم علاقة خارجية. وليس من الضروري في هذا المجال ولا من المفيد تطبيق معايير جامدة أو

مرسومة سلفا. وعلى الرغم من كثرة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع فإنه لا يزال من أشد المسائل خلافية، وتبدو مناهج الأدب المقارن هي الأكثر جدوى في معالجة هذا الموضوع. (آفاق الأدب المقارن ص: ٣٦ نقلا من محاضرة بعنوان: الأدب الأنكليزي والأمريكي المقارن ألقاها الأستاذ/ ليفن:Levin في جامعة كامبرج سنة ١٩٦٧م) ويضاف إلى ذلك أن هذه المشكلة ليست مشكلة الأدب المقارن وحده، ولكنها أيضاً مشكلة الآداب القومية المتصلة بها.

ومن فضول القول أن نشير إلى أن (الجنسية الأصلية) للكاتب تؤلف مشكلة. صحيح، إذا اجتمع عاملا (اللغة والوطن) معا كان الانتماء واضحا على الرغم من أن الكاتب قد يكون من أصل قومي مختلف. فمثلا هناك كتاب من جنسيات مختلفة يهاجرون إلى بلاد أخرى، ويندمجون في الحياة العامة هناك ويكتبون بلغة وطنهم الجديد. وهؤلاء يؤلفون جزءاً من تاريخ الأدب القومي للبلدان التي يعيشون فيها ويكتبون بلغتها. ولكن يجب ألا ننسى هنا أن الآداب تنسب دائما إلى تلك اللغات التي تصاغ بها، وأن الأدب المقارن يهتم بدراسة الصلات بين اللغات والآداب المختلفة، ولمطالعة الاستعارات الأدبية والجوانب الفنية لها، على أساس تقريب إنسان إلى إنسان، وليس الأدب المقارن نوعا من آداب الشعوبية بطبيعتها المتباينة التي برزت على أساس تفريق ومبارزة بين أقوام وأوطان في الشرق والغرب.

جـ. إن نتائج الأدب المقارن قد لا تكون ذات صلة مباشرة بالنواحي الجمالية والذوقية. ولكن حيثما اقتضى المقام البحث في هذه النواحي، فمن واجب الأدب المقارن أن يخوض فيها، ليستطيع أن يحدد مدى الابتكار والأصالة في الأعمال الفنية أو مدى اعتمادها على التقليد.

هذا الافتراض خاطئ تماما، لأن الأدب المقارن في دراسته الصلات التاريخية لا يتجاهل أصلا الذوق الأدبي ولا الإحساسات الجمالية ولا حرارة العواطف، وإلا ما سمي أدبا قط.

٣. الاتجاه الثالث: (الأدب العالمي والعام)

إن الاعتراضات السابقة قد قامت برؤية خاطئة، وهي النظر إلى الأدب المقارن بنظرة (الأدب العالمي) أو (الأدب العام). "فالأدب العالمي: (Weltliteratur) هو مصطلح من وضع الشاعر الألماني (غوته) يتضمن تعميماً، يعني أن الأدب ينبغي أن يدرس على اتساع القارات الخمس كلها. واستعمل المصطلح ليبشر بزمان تصبح فيه كل الآداب أدباً واحداً. ويجعل هذا المصطلح طموحاً غيبيا باتجاه توحيد الآداب جميعها في تركيب عظيم تلعب فيه كل أمة دورها ضمن ائتلاف عالمي.[١٠]

وأما فكرة (غوته) الألماني ومن ساروا على نهجه مما سموه "الأدب العالمي" وأرادوا بذلك أن الآداب العالمية – حين يتم تجاوبها بعضها مع بعض– لن تلبث أن تتوحد جميعا في أجناسها الأدبية وأصولها الفنية وغاياتها الإنسانية بحيث لا تبقي من حدود سوى حدود اللغة، فهي مستحيلة التحقيق. ذلك أن الأدب قبل كل شيء. استجابة للحاجات الفكرية والاجتماعية، وموضوعه تغذية هذه الحاجات، وهي محلية موضعية أولا، وهي تطلع إلى غايات عالمية، ولكن من وراء التعبير عن المسائل والآمال والآلام القومية، وما تتبع ذلك من المواقف النفسية، والخواطر الذاتية التي لا بد أن تدل أولا على حال المؤلف بوصفه مواطنا أو فردا من جماعة كبيرة، ومن وراء الموقف المحدد الذي يتوجه به الكاتب إلى جمهوره

---

[١٠] ولك ووارين. نظرية الأدب. ص: ٦٠. وانظر أيضا: آفاق الأدب المقارن. ص:٣٨.

الخاص، تتراءى المعاني الإنسانية العامة. فالآداب وطنية قومية أولاً، وخلود الآثار الأدبية لا يأتي من جهة عالمية دلالاتها، ولكنه ينتج عن صدقها، وتعمقها في الوعي الوطني والتاريخي، وأصالتها الفنية في تصوير آمالها وآلامها النفسية والاجتماعية المشتركة بين الكاتب وجمهوره. والمقصود هنا هو عالمية الأدب، وليس "الأدب العالمي" الذي ساد في ألمانيا، كان يرمي إلى اتخاذ ألمانيا مركزا للثقافة العالمية والفكر الإنساني، وربما خطر في فكر هؤلاء المفكرين الألمان الذين نشروا هذا الاتجاه في ألمانيا – وإن لم يصرحوا- أن تكون الثقافة الألمانية، والأدب الألماني هما نواة هذا الأدب العالمي والفكر الإنساني. وجعل غوته نفسه هو مثلا لهذه العالمية التي تجمعت في شخصه. فهو وإن كان شاعرا ألمانيا يجيد الآداب الغربية إلا أنه مع ذلك عشق الآداب الشرقية واتجه إليها، فأصبح بشخصه مثلا للثقافة العالمية التي تضم آداب الشرق والغرب، ولهذا نراه يسمى ديوانه: (الديوان الشرقي للمؤلف الغربي).[11]

وقد التقط (جيفورد) فكرة (غوته) وقام بعرضها في شكل جديد تتجمع فيه الآداب الصغرى في مجموعة أدبية أو وحدة أدبية كبيرة تضمها كلها. وكان يرى أن الأدبين الإنجليزي والأمريكي بما لهما من صلات يصلحان لأن يتخذا نواة للفكرة بأن يتحدا فيما بينهما، ويكونا أدبا مؤحدا للناطقين بالإنجليزية تنضم إليه كل الآداب الصغيرة، التي تتخذ الإنجليزية لغة لها، وبهذا تنشأ وحدة أدبية كبيرة تضم كل الآداب التي تكتب بالإنجليزية. ويسير الأمر على هذا النمط فيما يتصل بالآداب التي تتخذ الفرنسية لغة لها أو الألمانية، وتنشأ بهذا وحدة كبيرة للأدب الفرنسي أو الألماني. وينتهي الأمر بالآداب إلى أن تصبح أعضاء في وحدات كبيرة

---

[11] هلال. محمد غنيمي. الأدب المقارن. ص: ١٠٤-١٠٥.

أو ما يمكن أن نسميه "اتحاد الآداب الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية" وبهذا يقل عدد الآداب الخاصة بكل شعب على حدة. وبقيام مثل هذه الاتحادات يمكن تحقيق فكرة الأدب العالمي.[١٢]

ولكن (غوته) نفسه لم يكن متحمسا لفكرته، لأنه كان يرى في هذا المثال أمرا بعيد المنال، وفي الحقيقة ليس هناك شعب واحد يرضى أن يتخلى عن شخصيته، ففكرة نظرية يستحيل تطبيقها عمليا.

لا شك أن للصور الأدبية للشعوب – كما تنعكس في مرآة آدابها– تأثيرا عميقا في علاقاتها بعضها ببعض، أيا كان نوع تلك العلاقات، ولها كذلك تأثير على عقول قادة الأمة من الساسة والمفكرين في تكوين رأى عام قد ينتج عنه اتجاه خاص في علاقاتها مع غيرها. وكل هذا من نواحي النشاط الأدبي في الميادين الدولية. ويهتم الأدب المقارن بالكشف عن هذه النواحي من الوجهة التاريخية، وبيان مظاهرها المختلفة على مر الأجيال. وبهذا يمهد الأدب المقارن لكل أمة أن تعرف مكانتها لدى غيرها من الأمم، وأن ترى صورتها في مرآة غيرها من آداب الشعوب، ويتاح بذلك لها أن تعرف نفسها حق المعرفة، وأن تحاول تصحيح وضعها أو الدفاع عن نفسها. وبذلك تتهيأ فرصة التفاهم الحقيقية والتعاون الصادق بين الشعوب.

فبعد أن مهد عديد من الباحثين في النقد الأدبي وتاريخ الأدب في أوربا تمهيدا طويلا تم ميلاد هذا النوع من الدراسة التي تسمى الدراسة المقارنة أو الأدب المقارن، فلو لا لغات متعددة وآداب مختلفة في العالم، فمن أين الدراسة المقارنة.

---

[١٢] ندا. طه. (١٩٨٠م). الأدب المقارن. مصر: دار المعارف. ص: ٢٩-٣٠.

وبالطبع يبدو هذا الطموح بعيدا جدا وإن كانت تجارب التفاعل الثقافي في العصر الحديث تشير إلى وجود خطوط كثيرة مشتركة بين الأمم، أو على الأقل بين مناطق شاسعة من العالم المعاصر. وفي الواقع يميل العصر الحالي إلى تشجيع المحلية الشديدة والعالمية الشديدة، فثقافته أشبه بحديقة واسعة منسقة جيداً، ولكنها متنوعة تنوعا شديدا. وهناك معنى آخر لمصطلح (الأدب العالمي) وهو الروائع العظيمة أي تلك السلسلة الأدبية ذات السحر المستمر التي تجمع آثار هوميروس ودانتي وسرفانتس وشكسبير وغوته وتولستوي ودوستويفسكي وطاغور وغارسيا لوركا وماركز. إن هذه الآثار وما في مستواها مقروءة في كل أنحاء العالم، وفي كل عصر، ومعترف بقيمتها الفنية والفكرية، وهي التي تؤلف عند الكثيرين مفهوم (الأدب العالمي)، كما هو مستخدم في أيامنا هذه.. فهذه اللآداب قد كتبت أصلا بلغات محلية مختلفة، إلا أنها تشترك في تقديم صورة صادقة للأماني الإنسانية، وتعبر عن روح ذلك العصر تعبيرا دقيقا.

وهنا يجب أن نبين أن هناك فرق بين مفهوم نظرية الأدب العالمي وعالمية الأدب المؤثر في صلته بالأدب المتأثر. عالمية الأدب معناها خروجه من نطاق أدب لغة كتب بها إلى أدب لغة أو آداب لغات أخرى. وهذه العالمية ظاهرة عامة بين الآداب في عصور معينة. ويطلبها الأدب المتأثر في بعض العصور بسبب عوامل خاصة تدفعه إلى الخروج من حدود قوميته، إما للتأثير في الأداب الأخرى وإما لإكمال ومسايرة ركب الأدب العالمي. ومن نتائج هذه العالمية حدوث تغير شامل في عالم الفكر والأدب.

ومن الواضح أن الأدب المقارن يعني شيئاً آخر غير الأدب العالمي بجملته أو الروائع العالمية. وكذلك يمكن أن يقال الشيء نفسه عن مصطلح (الأدب العام) الذي يعني في الأصل نظرية الأدب ومبادئه. ويكون مثل هذا البحث في

وشيراز، وما فيها من ورود وحدائق، حيث إنه يتخيل أنه يعيش بينها ويشم أريجها.

هذه هي خلاصة تلك الموضوعات التي وردت في هذا الكتاب وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يقبل منى هذا الجهد ويفيد كل من يريد الإفادة من هذه النافذة الأدبية في دراسة الأدب المقارن، والله ولى التوفيق....

المقترحات والتوصيات

أما بالنسبة للمقترحات والتوصيات فهذا الكتاب يعتبر خلاصة للمبادئ الأساسية لدراسة الأدب المقارن، وذلك باعتباره خطوة مهمة نحو إجراء البحوث في الدراسات الشرقية في الأدب المقارن، لأن هناك لا تزال مواضيع كثيرة أخرى جديرة بالبحث والدراسة.

إن الدراسات في الأدب المقارن واسع جداً، لأنه ذو لسانين، بل ذو ثقافتين مختلفتين يحدث بينهما الاتصال، وبالتالي نلاحظ نتائج هذا الاتصال الفكري والثقافي في مظاهر التأثير والتأثر المتبادل بينهما.

إن هذا النوع من الدراسة يفتح منافذ جديدة للدارسين أمام التيارات الفكرية الجديدة للثقافات الأجنبية، ويقلل من حدة التوتر والغرور القومي بين الشعوب في العالم.

ومعلوم أن دراسة اللغات الأجنبية تعلم الإنسان أنواع الثقافات البشرية على اختلافها، فهي مهمة جداً لتربية الناشئين من الطلبة، لأن الاكتفاء بدراسة اللغات والآداب القومية وحدها لا تنفعهم، والعزلة اللغوية والأدبية الذاتية خاصة لا تفيدهم كثيراً من حيث الفكر والثقافة، لأن الأفكار في هذه العزلة تعاد عادة جيلا بعد جيل، وتردد على وتيرة واحدة. فلاستكمال مسيرة الدراسات المقارنة يجب أن نهتم بتدريس الطلاب هذه المادة ونفتح لهم آفاقا جديدة للدراسة.

المراجع والمصادر

تييغم. بول فان. (١٩٣١م). الأدب المقارن. بيروت: ترجمه سامي مصباح الحسامي. طبع بالفرنسية. ص: ١٨.

هلال. محمد غنيمي. (١٩٨٧م). الأدب المقارن. بيروت: دار العودة. ص: ١٠

الخطيب. حسام. (١٩٩٩م). آفاق الأدب المقارن. دمشق: دار الفكر. الطبعة الثانية. ص: ٢٢.

تييغم. بول فان. الأدب المقارن. ص: ١٨-١٩، نُقِلَتْ الترجمة بالعربية من حسام الخطيب. "آفاق الأدب المقارن". ص: ٢٢.

العراقي. السيد. (١٩٨٥م). مقدمة الأدب المقارن - منهجا وتطبيقا- بيروت: دار الفكر العربي. ص: ٢٣. انظر أيضًا: ولك. رينيه. الأدب المقارن - اسمه وطبيعته - ترجمه محمد عصفور (١٩٨٧م). بعنوان: "مفاهيم نقدية". الكويت. ص: ٣٠٤-٣٣١.

الخطيب. حسام. (١٩٩٩م). آفاق الأدب المقارن. دمشق: دار الفكر. الطبعة الثانية. ص: ٢٤.

غويار. م. ف. (١٩٥٦م). مقدمة "الأدب المقارن". القاهرة: ترجمه: محمد غلاب. مصر.

تييغم. بول فان. (١٩٣١م). الأدب المقارن. بيروت: دار الفكر العربي، ص: ٦٢-٦٣، ترجمه سامي الدروبي، وانظر أيضًا: آفاق الأدب المقارن. ص: ٢٧.

هلال. محمد غنيمي. الأدب المقارن. ص: ٩- ١٩.

ولك ووارين. نظرية الأدب. ص: ٦٠. وانظر أيضا: آفاق الأدب المقارن. ص:٣٨.

هلال. محمد غنيمي. الأدب المقارن. ص: ١٠٤-١٠٥.

ندا. طه. (١٩٨٠م). الأدب المقارن. مصر: دار المعارف. ص: ٢٩-٣٠.

آفاق الأدب المقارن. ص: ٤٠-٤١.

المرجع السابق. ص:٤١.

المرجع السابق. ص: ٤٢-٤٣.

انظر ص: ٥ من كتاب (إيتامبل) المترجم إلى الإنجليزية:

Rene Etiemble: The Crisis in Comparative Literature, Michigan State University- Press.١٩٦٦

المرجع السابق. ص: ٤٣.

المرجع السابق. ص:٦.

غويار. الأدب المقارن. ص: ١٨٠-١٨١.

هلال. محمد غنيمي. (١٩٦٢م). الأدب المقارن. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية. ص: ٩-١٩.

الخطيب. حسام. (١٩٩٩م). آفاق الأدب المقارن. دمشق: دار الفكر. الطبعة الثانية. ص: ٤٦.

ولك. رينيه. (١٩٤٩م). "نظرية الأدب" (Theory of Literature). الطبعة الأولى. ترجمة صبحي. محيي الدين. (١٩٧٢م). دمشق. المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية. الطبعة الأولى. المؤسسة العربية (١٩٨١م). بيروت. وانظر: آفاق الأدب المقارن. ص: ٤٧- ٤٨

ولك. رينيه. "اسم الأدب المقارن وطبيعته"، في مفاهيم نقدية. ص:٢٣١. وانظر: السيد. شفيع. (١٩٨٩م). ترجمة المقال نفسه في (فصول من الأدب المقارن). القاهرة: دار الفكر العربي. ص: ٩-٤١.

زكي. أحمد كمال. (١٩٨٠م). دراسات في النقد الأدبي. لبنان: دار الأندلس. ص: ٢٥-٢٦

Transformation de la Philosophie: p.١٥٥, Paris ١٩٥٠

Comparative Literature: Its Definition and Function" by Henry H. H. Remak, in: Comparative Literature: Method and Perspective, edited by Newton B. Stalknecht and Horst Frenz, U.S.A, Arcturus Books, October ١٩٧٣

المرجع السابق. ص: ٥٣-٥٤.

المرجع السابق. ص: ٥٤-٥٥.

أبو كريشة. طه مصطفى. (١٩٧٦م). ميزان النقد الأدبي. القاهرة: مطبعة المليجي بالجيزة.

الخطيب. حسام. آفاق الأدب المقارن. ص: ٥٢-٥٣.

P.V. Tieghem; La Literature Comparee, pp.169-2

الخطيب. حسام. آفاق الأدب المقارن. ص: ٥٦-٥٧.

المرجع السابق. ص: ٥٨- ٥٩

المرجع السابق. ص: ٦٠-٦١

المرجع السابق. ص: ٦٢

المرجع السابق. ص: ٦٣-٦٤

هلال. محمد غنيمي. الأدب المقارن. ص: ٤٥٣

المرجع السابق. ص: ٤٢٨. وانظر أيضًا: صفحة "ب" من مقدمة الأدب المقارن. الطبعة الثالثة.

ندا. طه. (١٩٨٠م). الأدب المقارن. القاهرة: دار المعارف بمصر، (ترجمة من كتاب: "الأدب المقارن" لـ(هنري جيفورد). ص: ٢٦

المرجع السابق. ص: ٢٩-٣٠

مجلة "الثقافة" عدد (فبراير ١٩٧٩م). القاهرة: وزارة الثقافة، الهيئة العامة للكتاب.

هلال. محمد غنيمي. (١٩٦٢م). الأدب المقارن. القاهرة: الطبعة الثالثة، مكتبة الإنجلو المصرية. ص: ٤٦-٤٧. ترجمة من: Mme, De Stael: De la Litterature...p.32)

المرجع السابق. ص: ٤٨-٥٠
ضيف. شوقي. (بدون تاريخ). البحث الأدبي. القاهرة: دار المعارف. الطبعة السابعة. ص: ٨٨-٨٩،٩٢-٩٣
مندور. محمد. (بدون تاريخ). الأدب وفنونه. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر. ص: ٦٥-٦٦
الناصري. سيد أحمد. (١٩٧١م). قضية التاريخ القديم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ص: ٦٦-٦٧
الخطيب. حسام. (١٩٩٩م). آفاق الأدب المقارن. دمشق: دار الفكر. ص: ٣٨
هلال. محمد غنيمي. (١٩٦٢م). الأدب المقارن. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية. ص: ١٠٤-١٩٥
ندا. طه. (١٩٨٠م). الأدب المقارن. القاهرة: دار المعارف. ص: ٢٤-٢٥
المرجع السابق. ص: ٢٩-٣٠
الناصري. سيد أحمد. (١٩٧١م). قضية التاريخ القديم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
عبد الله. شريف. (٢٠٠٠م). العولمة والنظام المادي الجديد. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ص: ١٢٥
الجيلاني. حلام. (أبريل، ٢٠٠١م). اللسان العربي وتحديات العولمة. دمشق: مقال نشر في مجلة "المعرفة". ص: ٦٩
شيخة. جمعة. (٢٠٠٠م). "الإسلام وتحديات العصر في بداية الألفية الثالثة"، ضمن كتاب: "التاريخ الإسلامي وأزمة الهوية". طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ص: ٣٨٦.
الجابري. محمد عابد. (يونيو ٢٠٠٣م). مقال نشر في صحيفة "الرأي"، عنوانه: "العولمة في المنظور المعاصر"، مسجل تحت رقم: (IX)، وانظر: مجلة "الزهراء". ص: ١١٤
برهان غليوم وسمير الأمين. (٢٠٠٠م). ثقافة العولمة وعولمة الثقافة. دمشق: الطبعة الأولى. دار الفكر. ص: ٤٥-٤٦
شيب. محمد علي آذر. (٢٠٠٠م). محاضرات في حوار الحضارات. دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية. ص: ١٩-٢٠
علي. نبيل. (٢٠٠١م). "الثقافة العربية وعصر المعلومات"، مقال بعنوان: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. الكويت: مجلة عالم المعرفة. ص: ٢٣٢
المرجع السابق. ص: ٢٣٣

عبد الوهاب. محبب. (يونيو، ٢٠٠٣م). (مقال) بعنوان: "قضايا اللغة العربية المعاصرة وتحديات العولمة". جاكارتا: مجلة "الزهراء" كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية. ص: ١١٦-١١٧.

ليست الملحمة مجرد سرد لأعمال البطولة وضعت لمشاهد الحروب والإشادة بالأبطال ومواقفهم البطولية فحسب، بل هى كذلك معرض لعقائد الأمة وأفكارها ومدنيتها وآلامها وآمالها وأخلاقها وأحلامها وأمنيتها. (القصة في الأدب االفارسي، ص: ٩٩)

إلياذة: تعريب للاسم اليونانى (إلياس) Ilyas- أو اليادوس Iliadus وهو مشتق من إيلون Ilion- أحد أسماء مدينة (تروا Troie) أو كذلك (برجام) Pergam. وقد عثر المنقبون على أثار هذه المدينة في قرية صغيرة بتركيا (حصار ليغ). وتنقسم الملحمة إلى أربع وعشرين منظومة تسمى كل منها (إيلياداوس) فسميت كلها بهذا الاسم، وتسمى في بعض اللغات الأوربية (إلياد). (القصة في الأدب االفارسي ص: ١٧٤)

مندور. محمد. (دكتور). الأدب ومذاهبه. ص: ٢٥-٢٦

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ١٥٢-١٥٧

وهناك (شاهنامه) المروزي التي كانت أول محاولة لنظم الملاحم الفارسية الإسلامية، وقد نقل المقدسي في كتابه (البدء والتاريخ) الذي ألفه عام ٣٥٥هـ / ٩٦٥م بضع أبيات منها وأردفها بقوله: (وإنما ذكرت هذه الأبيات لأنني رأيت الفرس يعظمون هذه الأبيات والقصيدة ويصورونها ويرونها كتاب تاريخ لهم) ويفهم من كلامه هذا أن شاهنامة المروزي كانت مشهورة ومتداولة في ذلك الوقت، ولا بد أن تكون نظمت قبل ذلك بسنوات قد ترجع إلى أوائل القرن الرابع. (القصة في الأدب االفارسي. ص: ١٠٣)

خفاجي. عبد المنعم. (دكتور). دراسات في الأدب المقارن، ص: ٤٣

مندور. محمد. (دكتور). الأدب وفنونه. القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع. ص:٤٦-٥٢

خفاجي. محمد عبد المنعم. (دكتور). دراسات في الأدب المقارن. ص: ٥٣

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). االأدب المقارن. ص: ١٩٠

المرجع السابق. ص: ١٩٣

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). النقد الأدبي الحديث. بيروت: دار الثقافة. ص: ٤٩٤-٤٩٥

هلال. محمد غنيمي. (دكتور): الأدب المقارن. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية. ص: ٢٠٢

فالتصوف عقيدة أساسها الدعوة إلى تمجيد العاطفة والاعتمادعلى القلب وما يفيض به من شعور وإحساس. وهذا أصل من أصولهم نشأت عنه كل خصائصهم إلى أن اصطبغ بها أدبهم. وتأثروا بها في سلوكهم. تقريرا لهذه الحقيقة - من الناحية التاريخية - نرى شبهًا قويًا بين أدب الصوفية وأدب الرومانتيكيين. وقد تأثرت الحركة الرومانتيكية بفلسفة أفلاطون في الحب كما

تأثرت بها الحركة الصوفية، فلهما مصدر أدبي تاريخي واحد تأثرا به معا. (هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية. القاهرة: دار نهضة مصر. الفجالة. ص: ٢٩٤)

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٢١٣-٢١٤

المرجع السابق. ص: ٢١٥

بدوي. أمين عبد المجيد. (دكتور). القصة في الأدب الفارسي. القاهرة: دار المعارف. ص: ٨٨-٨٩

ابن النديم. الفهرست. ص: ٣٠٤

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٢٢٢-٢٢٣

الثعالبي. اليتيمة ج٤ ص: ٢٥٧، طبعة حجازي القاهرة. انظر: ندا. طه. (دكتور). الأدب المقارن، ص: ١٧٤.

تاريخ الأدب العربي. القاهرة: دار المعارف. ص ١١٢

وقد تحدث عنه عدد من المؤلفين أمثال ابن النديم في الفهرست، وياقوت الحموي في معجم البلدان، والقزويني في آثار البلاد، وغيرهم.

الأدب المقارن. ص: ٢٢٤-٢٢٧

الحموي. ياقوت. معجم الأدباء، ج٢، ص: ١٦١

ابن خلكان. (١٩٤٨م). وفيات الأعيان. القاهرة: طبعة بولاق. ج١، ص: ٢٢١

المرجع السابق. ج١ ص ٥٩٨

ندا. طه. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ١٩٣

المرجع السابق. ص: ١٩٤

خفاجي. محمد عبد المنعم. (دكتور). دراسات في الأدب المقارن. ص: ٣١

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٢٣

المرجع السابق. ص: ٢٣٤-٢٣٥

إن الفصول الأولى من هذه القصة تتشابه مع فصة (حى بن يقظان) ولا نستطيع أن نرجع التشابه بينهما إلى مجرد الصدفة. فمن المحتمل أن يكون (بلتاسار) قد اطلع على القصة العربية قبل ترجمتها إلى اللاتينية. (هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٢٤٠)

المرجع السابق. ص: ٢٤١

المرجع السابق. ص: ٢٣٢-٢٣٣

أدهام. إسماعيل. (دكتور). (١٩٣٨م). توقيق الحكيم. القاهرة: ص: ١٨.

ضيف. شوقي. (دكتور). الفن ومذاهبه في النثر العربي. القاهرة: دار المعارف. ص: ٣٩٢

..... الأدب العربي المعاصر في مصر. ص: ٢٠٩

العريني. علي أحمد محمد. (دكتور). ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي. الرياض: ص: ١٢٦

خفاجي. محمد عبد المنعم. (دكتور). دراسات في الأدب المقارن. ج١، ص: ٢٨

ضيف. شوقي. (دكتور). الأدب العربي المعاصر. ص: ٢١٠-٢١١

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٣٧٩-٣٨٠

مندور. محمد. (دكتور). الأدب ومذاهبه. ص: ٥٩

المرجع السابق. ص: ٦٥

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٣٨٥-٣٨٦

مندور. محمد. (دكتور). الأدب ومذاهبه. ص: ١١١-١١٢

المرجع السابق. ص: ١١٥

محمد غنيمي هلال (دكتور): الأدب المقارن، ص: ٤٠١

مندور. محمد. (دكتور). الأدب ومذاهبه. ص: ١١٨-١١٩

المرجع السابق. ص: ١٦٠-١٦١

الأمين. عز الدين. نظرية الفن المتجدد. القاهرة: دار المعارف. ص: ٩٧

المرجع السابق. ص: ٩٨

ضيف. شوقي. (دكتور). الأدب العربي المعاصر. القاهرة: دار المعارف، ص: ٤٥

الأدب العربي المعاصر. ص: ٤٥-٤٦

نظرية الفن المتجدد. ص: ٣٠

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٤١٤

ندا. طه. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٢٥٢

جب: تراث الإسلام. ص: ١٧٣. انظر: ندا. طه. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٢٥٤

المرجع السابق. ص: ١٧٣

المرجع السابق. ص: ١٨٨

المرجع السابق. ص: ١٨٨

ندا. طه. (دكتور). الأدب المقارن. ص ٢٥٧-٢٥٩. نقلا عن مجلة (فكر وفن) عدد ١١، عام ١٩٦٨م.

مجلة (فكر وفن) أوتوشبيس. ص:٤٩. نقلًا من: ندا. طه. (دكتور). الأدب المقارن. ص:٢٦١

المرجع السابق. ص: ٢٦١-٢٦٢

المرجع السابق، ص: ٢٦٣

المرجع السابق، ص: ٢٦١. نقلا من الزيات. أحمد حسن. كتاب "فصول الأدب". ص: ٥٣

ندا. طه. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٢٦٤-٢٦٥

المرجع السابق. ص: ٢٦٩

المرجع السابق. ص: ٢٧٥- ٢٧٦

المرجع السابق. ص: ٢٧٧

المرجع السابق. ص: ٢٦٨

المرجع السابق، ص: ٢٨٠

كما ذكر ابن سلام. محمد. في كتابه طبقات فحول الشعراء. طبعة مصر. ص: ١٧

الشايب. أحمد. أصول النقد الأدبي. القاهرة: النهضة المصرية. ص: ٥

هلال. محمد غنيمي. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٩٣

انظر: المادبة - فلسفة الحب - لأفلاطون. ص: ١٨-١٩

ضيف. شوقي. (دكتور). الأدب العربي المعاصر. ص: ٤٥

انظر: حفني. عبد الحليم. (دكتور) مقدمة لامية العرب للشنفرى. ص: ٧

أمين. عز الدين. نظرية الفن المتجدد. القاهرة: دار المعارف. ص: ٣٠

تراث الإسلام. ص: ١٧٣

المرجع السابق. ص: ١٨٨

ندا. طه. (دكتور). الأدب المقارن. ص: ٢٦١-٢٦٢

المرجع السابق. ص: ٢٦٤-١٦٥

المرجع السابق، ص: ٢٦٨